

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الْعَاشِرَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ السَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ

ظِلَامَةُ فَاطِمَةَ فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ ق 1

بَرْنَامَجٌ تَلْفِزِيُونِي عَرَضْتَهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخِ: 17 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الْمُوَافَقِ: 21 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة العاشرة بعد المئة

لبيك يا فاطمة - الجزء السابع والعشرون

ظلامه فاطمة في المكتبة الشيعية ق 1

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هُوَ العُنْوَانُ المَحَبُّبُ إلينا، إلينا أعني المتكلم والسَّامِعُ : لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ ...!! لا زال الحديثُ في أجواءِ ظُلامَةِ بنتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الوَسْطِ الشَّيْعِيِّ وَفِي القِسْمِ الأوَّلِ وَهُوَ: المَوْسَسَةُ الدِّينِيَّةُ الشَّيْعِيَّةُ الرَّسْمِيَّةُ، أعني مراجعنا وعلماءنا الكبار ومفسرينا ومفكرينا وخطباءنا وزعماءنا الدينيين.

في الحلقات المتقدمة اخترت نماذج من علمائنا ومن مراجعنا من مقاطع تاريخية مختلفة، ووقفت عندهم ولاحظت مقدار الإساءة من قِبَلِ عُلَمَائِنَا وَمَرَاجِعِنَا إِلَى سَيِّدَتِنَا الرَّهْرَاءِ، وَفَقَّأَ لِمَسْتَوِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الإِسَاءَةِ وَالْجَهْلِ وَالْخَطَأِ فِي الاعتقاد وغير ذلك مِمَّا تَقَدَّمَ الكَلَامُ بِخُصُوصِهِ، وَفِي هَذِهِ الحَلْقَةِ وَلا أَدْرِي هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُكْمِلَ مَقْصُودِي أَوْ سَيَكُونُ تَمَامُ القِصْدِ فِي حَلْقَةِ يَوْمٍ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

في هذه الحلقة أحاول أن أعرض الرَّهْرَاءَ كما جاءت في المكتبة الشيعية ...!!

قَطْعاً إِنِّي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِي بِكُلِّ الكُتُبِ الَّتِي كُتِبَتْ عَنِ الصِّدِّيقَةِ الكُبْرَى، فَهَذَا شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ طَوِيلٍ جَدًّا لِلْمَرُورِ عَلَى كُلِّ مَا كُتِبَ عَنِ الرَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، لَكِنِّي اخْتَرْتُ وَبَدَكَأَيْ كَمَا أَرَعُمُ التَّمَاذِجَ الأَهَمَّ، وَبِحَسَبِ اِطِّلاَعِي فَقَدْ اخْتَرْتُ الكُتُبَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَرَسُمَ لَكُمْ صُورَةً عَنِ الرَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا فِي المَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ وَمِنْ مُخْتَلَفِ الأَبْجَاهَاتِ وَمِنْ مُخْتَلَفِ الأَزْمَنَةِ وَمِنْ مُخْتَلَفِ الأَذْوَاقِ، وَمِنْ مُخْتَلَفِ الأَسَالِيبِ العِلْمِيَّةِ أَيْضاً، مَا بَيْنَ الحَدِيثِ وَالتفسيرِ وَعِلْمِ الكَلَامِ وَالسِّيَرَةِ وَالتَّقَاشِ وَالْجَدَلِ بِمَسْتَوَى البَحْثِ التَّارِيخِيِّ وَمَا يَرْتَبِطُ بِكُتُبِ العَقَائِدِ وَالمَعَارِفِ العَمِيقَةِ، وَمَا يَرْتَبِطُ بِمَبَاحِثِ الأَصُولِ، وَالرِّجَالِ، وَالفقه، وَسَائِرِ المَطَالِبِ الأَدَبِيَّةِ مِنَ الشُّعْرِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، إِلَى مَا يَدْخُلُ فِي التَّحْلِيلِ السِّيَاسِيِّ وَالاِجْتِمَاعِيِّ، وَحَاوَلْتُ أَنْ آتِي بِنَمَازِجٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ جَمِيعِ الأَبْجَاهَاتِ، كَيْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَرَسِمَ لَكُمْ صُورَةً عَنِ الرَّهْرَاءِ فِي المَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَأَنْتُمْ احْكُمُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، وَفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ أُعَرِّفُكُمْ بِمَا كُتِبَ عَنِ الرَّهْرَاءِ مِنَ العَنَاوِينِ، رُبَّمَا الكَثِيرِ مِنْكُمْ يَجْهَلُ أَسْمَاءَ هَذِهِ الكُتُبِ وَأَسْمَاءَ مُؤَلِّفِيهَا، وَلا عِلْمَ لَهُ عَنِ المَوْضُوعَاتِ الَّتِي أُلِّفَتْ وَكُتِبَتْ عَنِ الصِّدِّيقَةِ الكُبْرَى صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ بِعِبَارَةٍ وَجِيزَةٍ: هَذَا البرنامج (الكتاب الناطق) مِنْ أوَّلِ حَلْقَةٍ مِنْ حَلَقَاتِهِ وَإِلَى آخِرِ حَلْقَةٍ

ينتهي عندها البرنامج إن شاء الله تعالى، وخصوصاً هذا المقطع وهو مجموعة الحلقات التي عنوانتها: (لبيك يا فاطمة)، إنَّه دراسةً استراتيجيةً وفقاً لفنِّ الدراساتِ الاستراتيجية المعاصر، دراسةً استراتيجيةً عن الزهراء في الوسط الشيعي، على المستوى القيادي، وعلى مستوى الأتباع والرعية، وعلى المستوى الفكري، وعلى المستوى الخطابي، وعلى المستوى الأدبي. أين هو التقصير؟! أين هو الظلم؟! وأين هي الزهراء؟! وكيف نعتقد بها كما يجب علينا أن نعتقد بها وفقاً لمنطق الكتاب والعترة؟!

أعودُ إلى موضوع الحلقة وأبدأ من هذا الكتاب: إنَّه كتابُ السَّقيفة ..!!

وهو من أهمِّ الكُتبِ للَّذين يريدون أن يعرفوا حقيقة ما جرى عند شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، هذا الكتابُ الآن أمامي، أمامي ثلاثة أجزاء وفي الحقيقة نصُّ الكتاب لا يعدو جزءاً واحداً، نصُّ الكتاب موجودٌ في هذا الجزء الذي في يدي، لكن الجزء الأول هو بمثابة مُقدمة تفصيلية للمُحقِّق والجزء الثالث هو بمثابة فهرس تفصيلي أيضاً، وهذا هو نصُّ الكتاب، ولكنَّ الفهارس والمقدمة مُهمَّة جداً بالنسبة لهذه الموسوعة حيث بدَّل المُحقِّق الشيخ محمَّد باقر الأنصاري الزنجاني فيها جهداً كبيراً جداً، هذا هو كتاب (سليم ابن قيس)، أنا هنا لا أريد أن أقفَ على تفاصيل الكتاب، أكتفي بما عرَّف الأئمَّة هذا الكتاب، عرَّف الأئمَّة هذا الكتاب بأنَّه أبجدُ الشيعة، وهذا التعريف كافي ولا حاجة لي في الخوض في التفاصيل، فضلاً عن أيِّ سيكون لي كلامٌ بهذا الخصوص في الجزء الرابع من أجزاء ملفِّ الكتاب والعترة والذي وضعت له عنواناً: (الخاتمة)، وملفُّ الكتاب والعترة يتألَّف من:

○ الجزء الأول عنوانه: (العقلُ الشيعي).

○ الجزء الثاني عنوانه: (الكتابُ الصَّامت).

○ الجزء الثالث هو هذا الذي بين أيدينا وعنوانه: (الكتابُ الناطق).

○ الجزء الرابع سيأتينا إن شاء الله بعد فترةٍ زمنيَّةٍ مُعيَّنة في الأشهر القادمة إذا سَنحت الفرصة، وسأعلُن في الوقت المناسب عن بداية هذا الجزء، الجزء الرابع عنوانه: (الخاتمة).

الجزء الرابع من ملفِّ الكتاب والعترة (الخاتمة)، في هذا الجزء سأتناول كتابين مُهمَّين بالدراسة والنظر والتحقيق، ومُرادي من التحقيق هو التحقيق في مضامين قواعدٍ ومنهجِ الكتاب والعترة، لا ما يسمَّى بالتحقيق الذي يجري في مؤسَّساتٍ تُعيد طباعة الكُتب وتُقرن بين عدَّة نُسخ، لا أقصد بالتحقيق هذا، وإنما أقصد بالتحقيق الذي هو سبْرُ المعاني، هو سبْرُ أغوارِ المعاني التي وَرَدت في (كتاب سليم ابن قيس) وفي كتابٍ آخر هو (تفسير إمامنا العسكري) صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأطيبين الأطهرين.

في ذلك الحين ستُتضح لكم الصورة الكاملة لما جاء في كتاب سليم ابن قيس ولماذا قال الأئمَّة عن هذا

الكتاب إنَّه أجدُّ الشيعة، وستعرفون حينئذٍ لماذا بدَّل إبليسُ تمامَ جُهدِهِ حتَّى جندَ مراجعنا وعلماءنا الكبارَ لتسفيهِ هذا الكتابِ وللطَّعنِ فيه ولتضعيفِهِ وإخراجِهِ من ساحةِ الفكرِ الشَّيعيِّ، هناك مشروعُ إبليسيٍّ كبيرٌ في مواجهةِ الإمامِ الحُجَّةِ، وهذا المشروعُ يُؤدِّي إلى إنشاءِ شيعةٍ كما سمَّتْهم الرواياتُ بـ (الشيعة البترية)، هؤلاء البتريةُ الَّذِينَ سيقفون في وجهِ الإمامِ الحُجَّةِ، وسينصرون السُّفْياني، سيفتحون أبوابَ النَّجفِ للسُّفْياني ويستقرَّ جيشُ السُّفْياني في النَّجفِ بحسبِ رواياتِ أهلِ البيتِ وهذا ما هو بكلامي، ويغلقون أبوابَ النَّجفِ بوجهِ الإمامِ الحُجَّةِ ويخرجون مع السُّفْياني لقتالِ إمامِ زماننا، هؤلاء هم الشيعةُ البتريةُ!!

هؤلاء كيف ينشأون؟ ينشأون من خلالِ منهجِ يُعادي الزَّهراء!

من أين تبدأُ عداوةُ الزَّهراء؟ تبدأُ من التشكيكِ في ظُلامتها!

أيُّ مصدرٍ أساسيٍّ يحدِّثنا عن ظُلامتها؟ هذا المصدرُ هو: كتابُ سُليمِ ابنِ قيس!

إذاً الهدفُ هنا: الإطلاقةُ الأولى التي يُطلقُها المشروعُ الإبليسيُّ لقطعِ الطريقِ أو لهدمِ البناءِ أو عرِّ ما شئتَ أو للخطوةِ الأولى لأخذِ السَّاحةِ التَّقافيَّةِ الشَّيعيَّةِ بعيداً عن منطقِ الزَّهراءِ وآلِ الزَّهراءِ عبرِ قذاراتِ علمِ الرِّجالِ بتسليطِ هذه القذاراتِ على كتابِ سُليمِ ابنِ قيس، وعلى تفسيرِ إمامنا العسكريِّ، وهل هناك أفضلُ من زعيمِ الحوزةِ العلميَّةِ أن يتصدَّى للطَّعنِ وللتضعيفِ لكتابِ سُليمِ ابنِ قيس وكذلك للحكمِ بالإعدامِ على تفسيرِ إمامنا العسكريِّ، وهذا هو الَّذي فعَلَهُ سيِّدنا الخوئي رحمةَ الله عليه في كتابه (مُعجم رجال الحديث)، وهذا دورُ إبليسيٍّ واضحٌ جدًّا لإنشاءِ قاعدة، وهذه القاعدةُ تنشأُ في أحضانها التَّقافةُ البتريةُ والتي ستقفُ في وجهِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، لا أريدُ أن أطيلَ الكلامَ كثيراً هنا لأنني سأحدِّثُ عن هذا الموضوعِ وبإشباعٍ في الجزءِ الرَّابعِ من ملفِّ الكتابِ والعترةِ في الخاتمةِ.

فهذا الكتابُ كتابُ سُليمِ ابنِ قيسِ هو كتابٌ يحدِّثنا عن الطُّروفِ السِّياسيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والإنسانيَّةِ، والدينيَّةِ بكلِّ أبعادها والتي حدثت عند شهادةِ نبيِّنا الأعظمِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، قطعاً الكتابُ تعرَّضَ إلى تحريفٍ وحدفٍ ولكن مع ذلك بقي فيه الكثير والكثير والكثير من الحقائقِ المفصَّلةِ ومن الإشاراتِ التي يفهمها اللَّبيبُ ويفهمها العاقلُ، وآلُ مُحَمَّدٍ هم قالوا لنا: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَفِيهَا لَبِيبًا عَاقِلًا حَتَّى يَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ)، وإذا ما راجعنا كتابَ سُليمِ ابنِ قيسِ سنجدُ التفصيلَ في بعضِ جهاتهِ وسنجدُ الإجمالَ ولكن بلسانِ الإشارةِ، ليس الإجمالُ الَّذي لا يقودنا إلى معرفةِ التفاصيلِ، وإنَّما الإجمالُ بنحوِ الإشارةِ المقصودةِ، الإجمالُ البليغُ، الإجمالُ البليغُ هو حينما يكونُ الكلامُ بالإشارةِ التي تأخذنا إلى العباراتِ أو إلى العباراتِ، تأخذنا إلى العباراتِ التي سنسبُرُ أغوارها من خلالِ الكتابِ الكريمِ ومن خلالِ خُطْبِ الأئمَّةِ وأحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو الكتابُ الأوَّلُ ومن لم يكن في بيته كما يقولُ أئمَّتنا، من لم يكن في بيته كتابُ سُليمِ ابنِ قيسِ لم يكن عنده من

أسرار آل مُحَمَّدٍ شيءٌ.

أهمُّ نصٍّ إذا أردنا أن نتحدّث عن الزَّهراء، أهمُّ نصٍّ تفصيليٍّ عن أهل بيت العصمة هو: (الزيارة الجامعة الكبيرة)، صحيحٌ في الثَّقافة الشَّيعيَّة هذه الزيارة لا يعودُ إليها العلماءُ والمُفكِّرونَ والحُطباءُ للحديث عن الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، الزيارة الجامعة الكبيرة والكتاب الذي بين يديّ هو (مفاتيح الجنان) الكتاب الذي هو في بيوتكم، والزيارة الجامعة الكبيرة هي عن إمامنا العاشر، عن إمامنا الهادي، وهي القولُ البليغُ الكامل، وقد جاءت مرويةً في أهمِّ مصادر الحديث، رواها شيخنا الصّدوق في كتاب (الفتية) ورواها أيضاً في كتابه (العيون، عيون أخبار الرضا صلوات الله عليه)، ورواها أيضاً شيخنا الطوسي في كتابه التهذيب (تهذيب الأحكام)، ولا أعتقد أن مصادر أشهر وأعرف وأقوى وأوثق وأبين وأجلّ من هذه المصادر، هذه الكتب هي من أوثق مصادرنا ومن أشهر مصادرنا ومن أجلّ مصادرنا، الفقيه للشيخ الصّدوق زائداً عُيُون أخبار الرضا له، زائداً التهذيب للشيخ الطوسي، ثمّ تناقلتها جوامع الأدعية والزيارات، وجوامع كُتِب الحديث، ولها شُروح كثيرة، ومن أفضل هذه الشُروح وأوسعها شرحُ للشيخ الإحسائي رحمه الله عليه، من أفضل هذه الشُروح.

وقطعاً حين نمدح كتاباً فلا يعني أن هذا الكتاب من أوّله إلى آخره لا تُوجد فيه عترة ولا توجد فيه كبوة، الشَّيء الطبيعيّ هو أن غير المعصوم لا ينتج شيئاً معصوماً، وما دمنا لسنا معصومين فما نُنتجه، أي نوع من الإنتاج، إن كان إنتاجاً مادياً، أو حسيّاً، أو إنتاجاً معنوياً، على مستوى القول، على مستوى الكتابة، على مستوى الفنون والصناعات والحرف، على أيّ مستوى من المستويات لن يُنتج غير المعصوم شيئاً معصوماً، حتّى لو كُنّا نعملُ بوسائل معصومة، نعم الوسائل معصومة وهي الكتاب والعترة، ولكن المتحرّك والفاعل والمستنتج ما هو بمعصوم، ولذا عثرَ الشَّيخُ الإحسائي عترةً كبيرةً بخصوص الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها وقد مرَّ الكلام بهذا الخصوص. الزيارة الجامعة الكبيرة تُحدّثنا عن منازل فاطمة، هناك برنامجٌ لي موجودٌ على موقع زهرايئون، وعلى اليوتيوب، وعلى مواقع أخرى عديدة، يمكنكم أن تدخلوا إلى الإنترنت، هناك مجموعة من القنوات على اليوتيوب أيضاً تعرض هذا البرنامج عنوانه: (الزيارة الجامعة الكبيرة)، حاولتُ أن أختصرَ الحديث فيما يزيد شيئاً قليلاً على ستين ساعة جمعتُ في هذه السَّاعات بقدرٍ ما أتمكّن أهمُّ الأحاديث وأعمق الكلمات التي قالها المعصومون عن منازلهم وعن مراتبهم، لكنني لم أشرح الزيارة في أعماق معانيها، وإنّما تناولتها في مستوى من المستويات، قد يبدو عميقاً ولكن هناك دلالات ومعانٍ أعمق لهذه الزيارة تتجلّى في رموز الكتاب الكريم وفي إشارات المعصومين وفي لطائف أقوالهم وحقائق بيئاتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فهذا النصُّ يمكن أن يكون مُكمّلاً لِمَا جاء في كتاب (سليم ابن قيس)، وفي كتاب سليم ابن قيس يجري

الحديث عن أمّهات عقيدتنا وعن أمّهات العناوين في المعتقد الشيعي، والحديث عن جانبٍ واسعٍ من ظلامه أمّ الحسنيين، صحيحٌ هناك جوانب لم نعثر عليها، والسبب هو أنّ الكتاب تعرّض للحذف وللتحريف المتعمّد، وبجسبٍ ظنيّ هذا الحذف وهذا التحريف لم يكن بأيدي النواصب، إنّه بأيدي شيعيّة ومن الوسط الديني والعلمي، قد يقول قائل هذا اتهامٌ خطير؟! نعم هو اتهامٌ خطير، فليقولوا ما يريدون أن يقولوا، ولكن هذا الاستنتاج وصلت إليه من خلال تجربةٍ طويلةٍ في البحث والتحقيق والمطالعة والتقلّب بين ما هو المطبوع من الكتب والمخطوط، وهناك الكثير من المعلومات التي لا مجال للإفصاح عنها، لأنني لو أردت أن أفصح عنها فسأكون بحاجةٍ إلى إثباتها وإلى الإتيان بالكُتب، وهذا سيطيل البرنامج كثيراً ويذهب بي يميناً وشمالاً عن الهدف المقصود خصوصاً لهذه الحلقات، لمجموعة حلقات لبيك يا فاطمة.

هذا الكتاب وهو الجزء الأوّل من (الكافي الشّريف)، هذا الكتاب هو يُنبوع المعرفة من أوله إلى آخره، أخطب الذين اطّلعوا على هذا الكتاب ربّما يتصوِّرون إنني أتحدّث عن كتاب الحجّة، صحيحٌ كتاب الحجّة هو الكتاب الأكبر في هذا الجزء، في الجزء الأوّل من أصول الكافي، وصحيحٌ أنّ كتاب الحجّة عناوينه تتناول مباشرةً ما يرتبط بالعنزة الطاهرة، لكن ما تقدّم في الأبواب السابقة في باب العقل والجهل، في باب العلم وفضل العلم، وفي باب التوحيد، هذه الأبواب لا تنفكُ أبداً في كثيرٍ من جهاتها عن كتاب الحجّة، وكتاب التوحيد هو فرعٌ من كتاب الحجّة.

قد يستغرب البعض هذا الكلام فيقول: إنّ التوحيد هو الأصل...!! نعم، التوحيد هو الأصل في مرحلة التنزيل، وفي مرحلة التأويل التوحيد يعني الإمامة، التوحيد يعني معرفة الإمام، هذا هو التوحيد، في مرحلة التنزيل كان الكلام عن التوحيد وعن وجود الخالق، عن وحدانيّته، عن إثباته، عن أسمائه، عن صفاته إلى غير ذلك، ذلك كان في مرحلة التنزيل، ولكن في مرحلة التأويل التوحيد هو معرفة الإمام، لا أريد الخوض الآن في هذه القضية، فهذه القضية خارجة عن موضوع الحلقة.

هذا هو الجزء الأوّل من كتاب الكافي الشّريف إنّه بجمع معارف أهل البيت، هذه هي الخلاصة، العناوين الموجودة هنا وقتلتها مراراً في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، قُلتها مراراً من أنّ هذا الجزء بالذات من كتاب الكافي الشّريف هو بمثابة شرح لمصطلحات وعناوين وإشارات ورموز ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، فمن هذا الكتاب يفوح عبقُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ! إذا أردت أن تشمّ عطرَ جعفرِ ابنِ مُحَمَّدٍ الصادق فعليك بهذا الكتاب الجزء الأوّل من كتاب (الكافي)، إذا أردت أن تشمّ عطرَ باقرِ العلوم إنك ستجد عطره فواحاً بين طيّات سطور هذا الكتاب! إذا أردت أن تعرف الزّهراء، فمعرفة الزّهراء هنا، هنا في هذا الكتاب، في الجزء الأوّل من كتاب (الكافي) الشّريف، من أراد أن يبحث عن إمام زمانه، إمام زمانه هنا، هنا في هذا الكتاب، ولذلك سلّط إبليس علماءنا الكرام ومراجعنا الأجلاء فمرّقوا أحاديث هذا الكتاب تضعيفاً

وتسخيلاً وتسقيطاً، من هنا تعرفون مدى خطورة ما يسمّى بعلم الرجال، يعجبني دائماً إذا ذكرت علم الرجال أن أقول قدارات علم الرجال، لأنّه عبارة عن مجموعة من القمامة الكريهة الرائحة التي يتطيّب بها من يزعم أنّه يريد أن يتطيّب ثمّ يلقبها بقداراتها وبقرّفها على حديث آل محمّد.

هذا الكتاب هو الجزء الأوّل من كتاب الكافي الشّريف، هناك الجزآن الجزء الأوّل والثّاني وهذان عرفا بأصول الكافي، والجزء الثّاني جزء مهمّ أيضاً وكثيرٌ من أحاديثه يرتبطُ بالجزء الأوّل، قد يتصوّر البعض ممّن له اطلاع على تفاصيل كتاب الكافي أنّ الجزء الثّاني من أصول الكافي يشتمل على مواضيع أخلاقيّة وسلوكيّة وعبادات وأوراد وأذكار، صحيحٌ هذا، ولكنّ التفاصيل والمضامين الحقيقية أيضاً لكلّ تلك العناوين ترتبط ارتباطاً مفصليّاً وأساسياً بعناوين كتاب الحجة، لذا الجزء الثّاني من أصول الكافي لا يمكن أن نستغني عنه، لكن يبقى هذا هو القلب، الجوهرة هنا، اللؤلؤة الكريمة الثمينة هنا في أصول الكافي الجزء الأوّل، لا أريد أن أتحدث كثيراً عن كتاب الكافي، إنني أعتبره معجزة كتب الحديث الشيعيّة، إذا كان عندنا معجزة بين كتب الحديث الشيعيّة فهو كتاب الكافي، وإذا كان من معجزة بين أجزاء كتاب الكافي فهذا هو الجزء الأوّل، لذلك دائماً تسمعوني أقرأ عليكم من هذا الكتاب، إنّه عبّق العترة الطاهرة..!!

أمّا أولئك الذين يبحثون في أسانيد هذا الكتاب فهذا أدل دليل على حظهم العاثر، وأدّل دليل على خذلانهم والله!! هذه هي عقيدتي، قد أكون مخطئاً، أنا أتحدّث عن عقيدتي مثلما الآخرون يتحدّثون عن آرائهم، هذه هي عقيدتي، إنني أعرفُ خذلانَ الفقيه والعالم من هنا، حين يبدأ يبحث في أسانيد الجزء الأوّل من الكافي، والكافي عموماً، لكن في أسانيد معارف أهل البيت حين يبحث هذا العالم فإنني أعرفُ أنّ هذا العالم عبارة مختصرة [طايح حظّه]، بعبارة موجزة من دون استعمال مصطلحات وأذهب وارجع، لا، بعبارة مختصرة إذا وجدته يبحث ويُسكِّك في أسانيد الجزء الأوّل من أصول الكافي الروايات المرتبطة بمعارف أهل البيت، وهذه قاعدة وأنا أنصح من يثق بتقييمي [هذا عالم طايح حظّه]، هذا عاثرُ الحظّ، هذا مسلوبُ التوفيق، هذا رجلٌ يعبثُ بدينه ويفسِّدُ في عقيدته، قولوا ما تريدون أن تقولوا، مثلما أنتم تقولون ما تشاءون وتنتقصون من أهل البيت، أنتم ما قيمتكم؟! أنتم أناس عاديّون، أنتقص منكم رغم أنوفكم وأنوف آباءكم مثلما تنتقصون من أهل البيت، أليس هو هذا الواقع الموجود؟! فلماذا تستكثرون على أحدٍ من الشيعة أن ينتقص من شيعيٍّ آخر في الوقت الذي أنتم تنتقصون من آل محمّد؟! وأنا لا أنتقص من أحدٍ بعينه إنني أتحدّث عن قاعدة استنتجتها من خبرتي، قد أكون مخطئاً وقد أكون مُصيباً، إذا وجدتُ العالم يُسكِّك في أحاديث معارف أهل البيت في الجزء الأوّل من كتاب الكافي، في نظري هذا العالم، هذا الفقيه، هذا المفسّر، هذا المرجع، سمّ ما شئت، [هذا البطيخ هذا الركي] سمّ ما شئت، هذا في نظري [طايح حظّه]، هذه هي الخلاصة..!!

هذا هو كتاب الكافي، هذا هو مصدر رئيس في معرفة الصديقة الكبرى، والمعارف الموجودة في هذا الكتاب هي معارف عميقة، صحيح أنه لا يوجد تفصيل مُطلق وكامل في هذا الكتاب لأن الكليبي نفسه اعتذر في المقدمة، في مقدمة الكافي، اعتذر من أنه قد قصر في كتاب الحجّة وإذا سنحت له الظروف فإنه سيؤلف كتاباً مفصلاً يفي بالغرض الكامل ويتناسب مع المقصود ومع المراد، ولكن مع ذلك فإن هذا الكتاب مشحون بالمعارف، ويوجد هناك باب في مولد الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، ولكن الأحاديث كُلّها، في كُلِّ مضامينها وفي كُلِّ عناوينها تكون الزهراء فيها في الواجحة.

هذه قاعدة ضعوها أمام أعينكم، وهي أنّ كُلَّ أحاديث المقامات والمنازل والغيبات والدرجات سمّوا ما شئتم أن تُسمّوا، ربّما البعض يخلو له أن يُسمّيها بالكُفريات! حسناً الكُفريات! سمّوا ما شئتم، أحاديث الغلو والكُفريات! وهي أحاديث الغيب، أحاديث المراتب، أحاديث الأسرار، أحاديث المعارف، أحاديث الأنوار، أحاديث المقامات، سمّ ما شئت، كلُّ هذه الأحاديث العنوان الأول فيها هو: (مُحمَّد، عليّ، فاطمة..!!)، وهذه القضية ليست مزاجيّة، وليست استنتاجيّة، هم هكذا تحدّثوا في أحاديثهم، فأحاديث الأسرار عنوانها الأول: (مُحمَّد، عليّ، فاطمة..!!)، فلذا حين أقول كتاب الكافي، خصوصاً الأحاديث التي جاءت في الجزء الأول من كتاب الكافي، هذه الأحاديث مدارها فاطمة، مدارها مُحمَّد عليّ فاطمة..!! وهكذا فهي تتجلّى في جميعهم، هم طينة واحدة، هم نور واحد، هم حقيقة واحدة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ما لأوّلهم لآخرهم، وما لآخرهم لأوّلهم، وإننا نُؤمن بأوّلهم وآخرهم، بظاهرهم وباطنهم، بسرهم وعلانيتهم، إننا نُؤمن بحقيقتهم وبنورهم، بتجلياتهم، بمظاهرهم، بآياتهم، بأسمائهم، بصفاتهم، بأجمل جمالهم، بأجلّ جلالهم، إنهم ذلك النور الذي لا نستطيع أن نُعرّفه.

حين يقول القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، هل يستطيع أحد أن يعرّف معنى هذه العبارة؟ من هو هذا الذي يستطيع أن يعرّف معنى هذه العبارة؟ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا يستطيع أحد!! دعني من أقوال المفسّرين حين يقولون: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله مُنور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أو ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله مُوجد السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أو ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الله مُبدع السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، هذه التعابير اللغويّة موجودة ومُتشرّفة في كُتب التفسير، وفي كُتب اللغة، وفي كُتب الأدب، قل ما شئت، وربّما وردت في ذلك بعض الأحاديث، والأحاديث تأتي أحياناً بلسان المداراة، لكنني هنا أتحدّث عن الحقيقة، هل هناك من أحدٍ يعرف الدلالة الحقيقيّة لهذه الجملة:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟! الدلالة الحقيقيّة هي: مُحمَّد وآل مُحمَّد، ولكن كيف..؟! هذا هو تفسير

الأسرار بالأسرار، كما يُقال وفَسَّرَ الماءَ بعد الجهدِ بالماءِ!

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، إنَّه تفسِيرُ الأسرارِ بالأسرارِ ولن نصل إلى الحقيقة، نحنُ نطوفُ حول المَثَلِ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ نطوفُ حول المَثَلِ، حتى هذا المَثَلِ نحنُ لا نُدرِكُ أسرارَهُ، لكننا نطوفُ حول المَثَلِ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾ هُنَاكَ مَثَلٌ نَحْنُ نَطُوفُ حَوْلَهُ، وَكَعَبْتُنَا الَّتِي نَطُوفُ عَلَيْهَا فِي هَذَا الْمَثَلِ هِيَ الشَّجَرَةُ، هِيَ الزَيْتُونَةُ، هِيَ اللّاشْرِيقِيَّةُ وَاللّاغْرِيْبِيَّةُ، إِنَّهَا فَاطِمَةُ.

الكتاب الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ هُوَ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ (بِحَارِ الْأَنْوَارِ) لِشَيْخِنَا الْمَجْلِسِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، هَذَا هُوَ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنَ الْمَوْسُوعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ الْكُبْرَى (بِحَارِ الْأَنْوَارِ)، هَذَا الْجُزْءُ يَبْدَأُ مِنْ صَفْحَاتِهِ الْأُولَى إِلَى صَفْحَةِ 236، بِحَسَبِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ، طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، مَوْسَسَةُ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ، هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ الْمُصَحَّحَةُ، 1983 مِيلَادِي، إِلَى صَفْحَةِ 236، يَنْتَهِي مَا عَنَوْنَهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ: (تَارِيخُ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ)، هَذَا الْكِتَابُ هُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمَصَادِرِ وَمِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي حَاوَلَ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ أَنْ يَجْمَعَ فِيهِ أُمَّهَاتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَخْلَصَهَا مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ الْمَخْتَلِفَةِ ابْتِدَاءً مِنْ وِلَادَتِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا إِلَى آخِرِ شَأْنٍ مِنْ شَعُونََاتِ شَهَادَتِهَا وَمُتَعَلِّقَاتِهَا الْمَخْتَلِفَةِ، هَذَا الْمَصْدَرُ هُوَ مِنْ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَعْنَى عَنْهَا إِذَا أُرْدْنَا أَنْ نَعْرِفَ شَيْئاً عَنِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ كَثِيراً عَنِ تَفَاصِيلِ الْكِتَابِ فَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ، وَأَنَا هُنَا أَحَاوِلُ أَنْ أُلْقِيَ نَظْرَةً شَامِلَةً عَلَى صُورَةِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ.

قَطْعاً هَذَا الْكِتَابُ يَتَعَرَّضُ إِلَى حَمَلَةٍ مِنْ قِبَلِ عُلَمَائِنَا وَمَرَاغِينَا، إِلَى حَمَلَةِ شَعْوَاءٍ، وَإِلَى تَضْعِيفٍ، فَهُمْ دَائِماً يُضَعِّفُونَ رَوَايَاتٍ وَأَحَادِيثَ بِحَارِ الْأَنْوَارِ، وَسَتَأْتِينَا فِي هَذِهِ الْجَمُوعَةِ، هَذِهِ الْعِمَارَةُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي بِجَانِبِي، هَذِهِ الْجَمُوعَةُ هِيَ نَمَازِجٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَجْرَمْتُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ...!! أَقُولُ كُتُبٌ أَجْرَمْتُ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ عُلَمَاءُ أَجْرَمُوا، فَلَرَبَّمَا تَغَيَّرَ آرَأُوهُمْ، وَلَكِنْ هَذِهِ كُتُبٌ، وَهَذِهِ الْكُتُبُ هِيَ كُتُبٌ مَجْرَمَةٌ أَجْرَمْتُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَلَا زَالَتْ تُعْذِي سَاحَةَ الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ خُصُوصاً فِي الْوَسْطِ الْحُوزَوِيِّ وَإِلَى هَذِهِ الثَّانِيَةِ، بَلْ إِلَى هَذَا الْجُزْءِ مِنْ هَذِهِ الثَّانِيَةِ، كُتُبٌ مُعْتَمَدَةٌ، كُتُبٌ تُدْرَسُ وَتُتَدَرَّسُ وَتُنَشَّرُ وَتُطْبَعُ، وَيُدْفَعُ النَّاسُ إِلَى قِرَاءَتِهَا، وَيُسَاءُ إِلَى الَّذِي يَنْتَقِدُهَا مِنْ أَمْثَالِي، الْعُمَلَاءُ الْمَاسُونِيُّونَ مِنْ أَمْثَالِي الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنِ فَاطِمَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَرْفَعُوا هَذِهِ الْقِذَارَاتِ وَهَذَا الْحَيْفَ الْمَوْجُودَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ الْمَجْرَمَةِ، هُوَ لَئِنْ يُسَاءُ إِلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَوْسَسَةِ الدِّيْنِيَّةِ، وَلَيْسَ مُهِمّاً أَنْ يُسَاءَ إِلَيَّ أَوْ إِلَى أَمْثَالِي، لَكِنَّ الْإِسَاءَةَ إِذَا صَارَتْ تُشَكِّلُ عَائِقاً وَحَاجِزاً فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ

الحقائق فهنا تكون المشكلة، وإلا الإساءة بما هي إساءة لا فائدة ولا ضررَ فيها بالنسبة لي، لا أحسبُ فيها فائدةً ولا أحسبُ فيها ضرراً، قد تقول كيف لا تحسبُ فيها فائدة، فهل هناك فائدة من الإساءة؟ نعم، يقولون السُّمعة السيئة في بعض الأحيان تكون دعاية جيّدة كما هو شائع في الثقافة الإنجليزية مثلاً، وفي غير الثقافة الإنجليزية ربما في سوق التجارة أيضاً، في ثقافة السوق أيضاً ربما تكون السُّمعة السيئة في بعض الأحيان سبباً لانتشار السلعة، هذا هو الجزء الثالث والأربعون كما قلتُ من بحار الأنوار وهو من المصادر المهمة جداً للذين يُريدون أن يقرأوا عن الزَّهراء وأن يكتبوا وأن يدرسوا.

وهناك مصدر آخر أوسع من بحار الأنوار وهو (عوالم العلوم)، الشَّيخُ المجلسي اعتمد على مجموعة من العلماء في جمع كتاب (بحار الأنوار)، من مُجلتهم الشَّيخ عبد الله البحراني، الشَّيخ عبد الله البحراني كان له الفضل الكبير في جمعِ أحاديث كتاب بحار الأنوار وتنسيقها، وأيضاً المولى عبد الله أفندي الاصفهاني، وأيضاً السيّد نعمة الله الجزائري، ومجموعة أخرى من الأعلام ممن اعتمد عليهم الشَّيخُ المجلسي وأعانوه في إنتاج هذه الموسوعة الكبيرة بحار الأنوار، الشَّيخ عبد الله البحراني بعد أن تمَّ العمل في موسوعة بحار الأنوار انتفع من الخبرة السابقة ومن المصادر التي استجدت بعد ذلك ومن عمله الطويل المضني، فجمع موسوعةً أكبر من بحار الأنوار سماها (عوالم العلوم)، ومؤسسة الإمام المهديّ في قم، طبعت ما يُسمّى (بعوالم الزَّهراء)، القسم المرتبط بالصدّيقة الكبرى، هذا هو الجزء الأوّل، وهذا هو الجزء الثَّاني، موسوعة حديثية مهمّة جداً، في هذا الكتاب أوردَ أحاديث بحار الأنوار بكاملها، إضافةً إلى ما استدركه صاحبُ العوالم، فقد استدرك أحاديثَ أخرى كثيرة على شيخه المجلسي، والمؤسسة مؤسسة الإمام المهديّ، هذه المؤسسة أيضاً استدركت على الشَّيخ عبد الله البحراني فجاءت هذه الموسوعة الحديثية، وإذا كان هناك من عيبٍ في هذه الموسوعة فهو ما أُضيفَ إليها من أحاديث المخالفين، ولو أنّهم وضعوها في الحاشية لكان أفضل، لكنّها اختلطت بالحديث ومن لا يمتلك الخبرة ستلتبس عليه الأمور وسيأخذ من أحاديث المخالفين كما يأخذ من أحاديث العترة الطاهرة، وهذه مشكلة، حقيقةً هي مشكلة بين علمائنا، يقتلون أنفسهم على أحاديث المخالفين، لا أدري لماذا؟!!

وسأعرض لكم نماذج من الإساءة القوية بحق الزَّهراء لأنّ العالم أو المتحدّث اعتمد على أحاديث المخالفين، والذين سيستمعون إلى حديثه يتصوّرونه مدحاً؟ لماذا؟ لأنّ أذهان الشيعة بشكل عام مُشبعة بالدُّوق النَّاصبيّ...!! الأذن الشَّيعية تعلّمت على الموسيقى النَّاصبية ولا تتدوّق موسيقى العترة...!! قد تصوّر أنّ موسيقى العترة هي نشاز، لماذا؟ لأنهم تعلّموا على سماع الصّوت النشاز، المؤسسة الدّينية هكذا علّمتهم، خطباء المنبر هكذا علّموا الشيعة، الفضائيات هكذا تُعلّم الشيعة، الحوزة العلميّة هكذا تُعلّم الشيعة، مراجعنا الكرام هكذا يُعلّمون الشيعة، المكتبة الشَّيعية هكذا تُعلّم الشيعة، فصار الدُّوق النَّاصبيّ المُسيء

لأهل البيت صار ذوقاً جميلاً لدى الأذن الشيعية، وسأمتحنكم، سأتيكم بأحاديث من أناسٍ تتوقعون أنهم حين يتحدثون فهم في مقام المدح للصديقة الكبرى، وهم أيضاً لا يعلمون، هم لا يعلمون وأنتم لا تعلمون، بالنتيجة أنتم مضحكة كما اتفقنا سابقاً في الحلقات السابقة لذلك لا أعيد الكلام، لكنني سأتيكم بالأدلة لأثبت لكم بأنكم مضحكة، سأعرض عليكم أحاديث لشخصيات ولرموز شيعية تحرمونها وهم يمدحون الزهراء ويعلون من شأنها وأنتم تطربون لذلك والحديث هو انتقاص لفاطمة بحسب منطق الكتاب والعترة، وسأثبت لكم ذلك بالأدلة القاطعة وأبيّن الحقيقة فماذا تقولون..!؟

هذه المجموعة المتقدمة: كتاب: (سليم ابن قيس)، (الزيارة الجامعة الكبيرة)، حتى من دون النظر إلى شروحها لو رجعنا إليها لوحدها فقط وبحدود فهمنا وثقافتنا المحدودة فهي مصدر من أهم المصادر.

○ كتاب: سليم ابن قيس ...

○ الزيارة الجامعة الكبيرة؛ الدستور الشيعي القول البليغ الكامل ...

○ الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف ...

○ الجزء الثالث والأربعون من بحار الأنوار للشيخ المجلسي ...

○ عوالم العلوم، وعوالم الزهراء بالجزئين الكبيرين، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي في مدينة قم المقدسة ...

هذه المجموعة تعد من أفضل المصادر، من أهم المصادر للذي يريد أن يقرأ بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قطعاً في جو الحديث، في جو حديث العترة الطاهرة، فقط القضية التي أشرت إليها فيما يرتبط بموسوعة عوالم العلوم، الأحاديث السنية التي أضيفت إلى الكتاب لا بد من الالتفات إليها فقط للإطلاع، أن يطلع المطلعون عليها ولا يؤسسون عليها ولا يعتمدون عليها لا يعابون بها، فقط يطلعون على أن المخالفين في كتبهم يوجد هذا اللون من الأحاديث وهذا اللون من المعاني والمضامين، وإلا ففي حديث آل محمد الكفاية والغنى ولسنا بحاجة إلى أحاديثهم.

هناك مجموعة من الكتب في المكتبة الشيعية وهي الكتب التي تُدافع عن ظلامه فاطمة بحدود جريمة ما جرى بين الباب والجدار، ما يسمى وما يُصطلح عليه في العصور القديمة يوم الدار، وإن غيّرت وحُرّفت في كتب التاريخ، يوم الدار هو يوم الهجوم على دار فاطمة ولكن حُرّفها الأمويون وحُرّفت في التاريخ فتحوّلت إلى يوم الهجوم على دار عثمان ابن عفان، وإلا في الأصل هو الهجوم على دار فاطمة، جريمة الهجوم على الدار، جريمة ما جرى بين الباب والجدار، مسألة ظلامه فاطمة، وبعبارة أخرى جرائم سقيفة بني ساعدة، جرائم السقيفة والويلات التي جرّتها السقيفة على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وقطعاً، علماء الشيعة، ومراجع الشيعة المحترمون هم متبرعون من عند أنفسهم، مع وجود الروايات والنصوص في كتبنا وفي كتب المخالفين تُشير إلى قرائن واضحة على الجريمة إلا أنهم متبرعون بأن القوم ما فعلوا شيئاً! فقط هددوا

بإحراق بيت فاطمة! فقيل لعمر فاطمة في الدار، فقال: وإن!! وعلمناؤنا يُطربون على هذا المضمون!!
 ويسحقون ما جاء عن المعصومين بأقدامهم، يُبرِّتون قَتْلَةَ فاطمة، وينفونَ جَرِيْمَةَ القتل، ويُهَوِّنون ظُلاماتِ فاطمة إلى أقصى حدّ، وبعد ذلك يُسَطِّرون تعابير إنشائيّة سَخيفة جوفاء كعقولهم فيقولون إن كلمة: (وإن!)، تُمثّل جريمةً كبيرةً، مجرد أن قال وإن، يُتِنَعون بها الحمير، بالنسبة لي هكذا أقول، من يقتنع بهذا والله الحمير أفضل منه، لأنّه من يقرأ الروايات ويطلع على الأحاديث وعلى ظلامه فاطمة ثم بعد ذلك يقنع لأنّ المرجع الفلاني، البطيخ الفلاني، جناب الأغا في نظره بحسب قذارات علم الرجال التي غطس فيها إلى عمامته الطابقيّة الإبليسيّة، بحسب قذاراته جناب الأخ الروايات ضعيفة في نظره، فليذهب هو والرجال والقذارات التي عنده وتذهب عمامته الطابقيّة إلى الجحيم ...

من يطلع على ظلامه بنت محمد وما جرى عليها فإنّ كلّ التصوّرات التي نخترناها في ذاكرتنا والمعبأة بالأحزان الفاطميّة هي دون الذي جرى على فاطمة بكثير وكثير، لأنني حين أقف عند هذه العبارة والرواية ينقلها لنا إمامنا الصادق، وإمامنا الصادق ينقلها عن رسول الله، ورسول الله ينقلها عن الله، هكذا في الرواية، من أنّ فاطمة تموت من الضرب، أنا لا أستطيع أن أتصوّر مقدار الضرب ونوع الضرب الذي نزل على فاطمة فماتت، تموت من الضرب فاطمة! لذلك فإنّ كلّ المعاني، وكلّ التصوّرات هي دون الحقيقة بكثير وكثير، ولا أريد أن أقف طويلاً عند هذه النقطة، هنا أشير إلى بعض الكتب..

لما أثار محمد حسين فضل الله قضية ظلامه فاطمة وأثار شكوكه وطرح إنكاره لكثير من الأمور، من أوائل الذين ردّوا عليه هو السيّد ياسين الموسوي حيث كتب كتاباً عنوانه: (ملاحظات على منهج السيّد محمد حسين فضل الله)، وهو كتاب وجيز مختصر ولكنّه في هذا الحقل، في حقل الدفاع عن ظلامه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا الكتاب أتذكّر حين طبع هناك جهات سياسيّة معروفة هدّدت أصحاب المكتبات بخطف بناتهم إذا ما باعوا هذا الكتاب في مكباتهم، ولأوّل مرّة في سوق الكتب الشيعيّة يُباع كتابٌ بحلّة جديدة، يعني الآن خرج من المطبعة وإذا به يُباع في عربات المتجولين، عادةً عربات الباعة المتجولين يُباع فيها الطماطه، الخيار، الشلغم، البصل، ولكن بيع هذا الكتاب في مدينة قم المقدّسة وليس في برلين ولا كذلك في غواتيمالا، هذا في مدينة قم المقدّسة، بيع هذا الكتاب على أيدي أصحاب العربات الذين يتجولون في الأزقة والطرقات، لماذا؟ لأنّه دفاعٌ عن ظلامه فاطمة! وما هذا بشيء غريب إذ المفروض أنّ الأمور هكذا تجري، في وسط مؤسّسة دينيّة شيعيّة ظالمه لفاطمة الشّيء الطبيعي أن تجري الأمور هكذا، هذا هو الشّيء الطبيعي!!

وكتاب آخر وقد مرّ الحديث عنه: (مأساة الزهراء عليها السّلام شُبّهات وردود)، للسيّد جعفر مرتضى العاملي، هذا الكتاب في جزأين هو أيضاً دفاعٌ عن ظلامه فاطمة، وألحقه بكتاب يتألّف من ستّة أجزاء

(خلفيات كتاب مأساة الزهراء) وهو في هذه الأجواء، هذه المجموعة من الكتب كتاب (خلفيات كتاب مأساة الزهراء) من ستة أجزاء، وكتاب مأساة الزهراء من جزأين كبيرين، وأيضاً للسيد جعفر مرتضى العاملي العالم اللبناني المعروف، وكتاب (ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله) وهو كتاب جميلٌ وجيدٌ رَغَمَ صِعْرِهِ.

وكتاب آخر في نفس السياق: (ظلمات فاطمة الزهراء في السنة والآراء)، للسيد عبد الكريم العقيلي، أيضاً الكتاب يدور في أجواء ظلام فاطمة، وهذه النسخة التي بين يدي، المطبعة مطبعة أمير، قم المقدسة، 1418 هجري، ظلمات فاطمة الزهراء في السنة والآراء.

وكتاب آخر أيضاً (المهجوم على بيت فاطمة)، لعبد الزهراء مهدي، كتاب مفصل أيضاً في الدفاع عن ظلام فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في خضم جريمة السقيفة، وظلام فاطمة لا تقف عند هذا العنوان، ولكن هذا هو العنوان المطروح في هذه الكتب، (المهجوم على بيت فاطمة) تأليف عبد الزهراء مهدي.

وهناك كتاب آخر عنوانه: (ظلام الزهراء في روايات أهل السنة)، يحيى عبد الحسن الدوخي، واضح العنوان ولا يوجد مجال عندي لتفصيل القول في كل كتاب.

وهناك كتاب عنوانه: (الحوزة العلمية تُدين الانحراف)، محمد علي الهاشمي المشهدي، وهذا الكتاب الذي بين يدي هو الطبعة الثالثة، 2001 ميلادي، الحوزة العلمية تدين الانحراف، هذا الكتاب هو رد على السيد محمد حسين فضل الله، ولا أريد أن أناقش الذين ردوا، لأنهم إذا كانوا قد خالفوه في جانب فقد وافقوه في جوانب أخرى، لكنّه بالجمل رد على إنكار ظلام فاطمة، ومجموعة كبيرة من بيانات وفتاوى وإجابات كتبتها مراجع الشيعة، منهم في قم، ومنهم في مشهد، ومنهم في النجف، وفي مناطق مختلفة من أنحاء العالم الشيعي.

هذه المجموعة من الكتب كتبت في الدفاع عن ظلام فاطمة، والمؤلفون يحاولون بقدر ما يتمكنون أن يثبتوا تفاصيل الجريمة التي ارتكبت بحق الزهراء من بدايتها إلى نهايتها بحسب ما جاء في الكتب.

هذه مجموعة أخرى أيضاً من الكتب التي ألّفت في جو الصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها، هذا الكتاب هو من الكتب المهمة وهو تحت عنوان: (الخصائص الفاطمية)، أساساً هو باللغة الفارسية لمحمد باقر الكجوري، متوفى سنة 1313 للهجرة، ترجمه السيد علي جمال أشرف، انتشارات الشريف الرضي، كتاب يتألف من جزأين، وربما هو من أفضل الكتب التي ألّفت في بابها، فهو يتبع ما يعتقد أنه من الخصائص لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها من خلال آيات الكتاب الكريم ومن خلال ما جاء عن النبي وعترته الطاهرة، ويؤوب الكتاب على هذا الأساس، على أساس تبويب وتصنيف وتقسيم الخصائص

الفاطميّة إلى موضوعات تُثمّ يشرع في بيانها وشرحها، وهو كتابٌ جميلٌ، لكن لو سألتني هل الكتاب بذلك العمق؟ أبدأ الكُتب التي ألفت عن الصديقة الطاهرة الشيء الواضح في الأعمّ الأغلب هي كُتبٌ سطحيّةٌ، لا تغور في عميق المعاني، أنا إلى الآن ما وجدت كتاباً تحدّث في عميق المعاني بشكلٍ حقيقي، لكن هذا الكتاب من الكُتب الجميلة، من الكُتب النافعة والمفيدة، المؤلّف تتبّع كلّ ما جاء في كلمات المعصومين، وتتبع الآيات القرآنية المرتبطة بالصديقة الطاهرة، حاول قدر الإمكان أن يجمع أكبر قدرٍ من المعلومات، لذلك فإنّ الكتاب في الحقيقة هو عبارة عن موسوعة في العناوين وفي المعلومات المرتبطة بالصديقة الطاهرة صلواتُ الله وسلامه عليها، لكن يبقى في حدود المعارف السطحيّة، وهذا المؤلّف توفي سنة 1313.

وهناك كتابٌ آخر هو (مجمع النورين) لأبي الحسن النجفي الرّازي، ويُقال له أيضاً أبو الحسن المرندي، أبو الحسن المرندي (مجمع النورين وملتقى البحرين)، متوفّى سنة 1349، تقريباً هذا الكتاب أساساً مؤلّف باللغة العربيّة ليس كالكتاب السّابق الذي كان مؤلّفاً باللغة الفارسيّة ولكن الترجمة ترجمة جميلة ترجمه إلى العربية السيّد عليّ جمال أشرف، وكتاب (مجمع النورين وملتقى البحرين) لأبي الحسن المرندي هو تقريباً على نفس الدّوق الموجود في كتاب الخصائص الفاطميّة، يُحاول المؤلّف أن يجمع فيه ما جاء في آيات الكتاب الكريم وفي أحاديث العترة الطاهرة فيما يرتبط بمميّزات مميّز فاطمة، تُميّز فاطمة حتّى عن المعصومين، وتُميّز فاطمة عن سائر المخلوقات، ولكنني أقول هذا الكتاب أيضاً لا يتجاوز المعاني السطحيّة، بل في بعض الأحيان ككتاب الخصائص الفاطميّة يذهب بعيداً في سداجة المعاني وسطحيّتها.

هناك كتابٌ صغير وهو: (الكلمة الغراء في تفضيل الزّهراء)، للسيّد عبد الحسين شرف الدّين الموسويّ رحمه الله عليه، كتابٌ مختصر وهو في الاحتجاج على المخالفين في إثبات فضيلة الزّهراء من جهة أنّ لها خصوصيّة، ولها فضيلة على الأُمّة، ولا يوجد فيه الشّيء الكثير.

وهناك كتابٌ للسيّد عبد الرزاق المقرّم: (وفاة الصديقة الزّهراء)، وهو كتابٌ ليس بالكبير، وإذا ترون الكتاب كبيراً فإنّه عبارة عن مجموعة كُتب أحدها (وفاة الصديقة الزّهراء) للسيّد عبد الرزاق المقرّم، وهو كتابٌ جميل حاول أن يختصر فيه سيرة أم الحسن والحسين بقدر ما يتمكن، وهو كتابٌ أيضاً لا يتجاوز المعارف السطحيّة، غاية ما في الأمر هو أنّ أسلوب السيّد عبد الرزاق المقرّم أسلوب أدبيّ رائع، فهو من جهة الأسلوب الكتابي والتعبيريّ أفضل من بقيّة الكُتب الأخرى.

وهناك كتابٌ آخر: (فاطمة الزّهراء بهجة قلب المصطفى) للشّيخ أحمد الرّحماني الهمداني، الشّيخ أحمد الرّحماني الهمداني حاول أن يجمع كلّ شيء استطاع أن يجمعه من جميع الكُتب عن الصديقة الطاهرة، بؤبه وجعله في هذا الكتاب الجميل (فاطمة الزّهراء بهجة قلب المصطفى)، وحتّى العنوان هو مأخوذ من حديث عن النّبي، النّبي صلّى الله عليه وآله هو الذي يصف فاطمة: (إنّها بهجة قلبي)، ففاطمة بهجة قلب

المصطفى وهي بحة قلب الوجود، هي زهرة الوجود صلوات الله وسلامه عليها، والكتاب أيضاً لا يتجاوز المعاني السطحية.

كُلُّ هذه الكُتُب كُتِبَتْ جميلة:

○ الخصائص الفاطمية.

○ مجمع النورين.

○ الكلمة الغراء.

○ وفاة الصديقة الكبرى.

○ وفاطمة الزهراء بحة قلب المصطفى.

هذه نماذج لِكُتُبِ كُتِبَتْها علماء ومؤرِّخون وخطباء من مراجع الأمة كلها تدور في شأنِ فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، لكن الجامع الاشتراكي الذي يجمع هذه الكُتُب هو أنها تتحدَّث عن فضلِ فاطمة بالمحمل، ولكنَّها ما تطرقت لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إلى موقعِ فاطمة في المنظومة العقائدية الشيعية...!! كُلُّ الكُتُب التي مرَّت الإشارة إليها، الكُتُب الحديثية قطعاً لا يُمكن أن تُشيرَ عليها هذا الإشكال، لأنَّ الكُتُب الحديثية هي معادن المعرفة، ومنها نأخذ المعرفة!!

المجموعة الأولى:

○ كتاب سليم ابن قيس.

○ نصُّ الزيارة الجامعة الكبيرة.

○ الجزء الأول من كتاب الكافي.

○ الجزء الثالث والأربعون من بحار الأنوار.

○ عوالم العلوم، عوالم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها.

هذه هي جوامع حديثية، ونحن من خلال سبْرنا لأغوار حديث أهل البيت نستطيع أن نصل إلى الحقائق ونستطيع أن نعرف موقعَ الزهراء في منظومة العقائد الشيعية.

ومجموعة الكُتُب التي دافعت عن ظلامة الصديقة الكبرى أيضاً لا نستطيع أن نُشكلَ عليها لأنها جاءت للحديث عن موضوع مُعيَّن، تتناول قضيةً يحاول البعض أن يُكرها وأن يُثير الشكوك حولها، لكن هذه المجموعة من الكُتُب التي أشرتُ إليها، ويوجد الكثير من أمثالها في المكتبة الشيعية، هي كُتُب تتحدَّث عن الصديقة الكبرى وعن فضلها وعن كراماتها وعن منازلها وعمَّا جاء في مدحها من آيات الكتاب أو من كلمات المعصومين، لكنَّها لا تُشخص هذه الحقيقة، والذي يبدو لي هو أنَّ الذين ألفوا هذه الكُتُب لا يعتقدون بهذه الحقيقة التي أركزُ عليها، لماذا؟ لأنَّ عُقولهم قد بُرِجت وفقاً للذوق الكلامي الشافعي

الأشعريّ المعتزليّ، هذه قضية أنّ أصول الدّين خمسة هذه القضية طمست على عيون مراجعنا وعلى عيون علمائنا وعلى عيون خطبائنا وعلى عيون مُفكرينا وعلى عيون كُتّابنا ومؤلّفينا، فصاروا يقيسون العقائد إلى هذه القاعدة: أنّ أصول الدين خمسة! وهم ما سألو انفسهم في أيّ آية جاءت هذه الأصول؟ وفي أيّ رواية؟ وفي أيّ زيارة؟ وفي أيّ دُعاء؟ وعن أيّ إمام نُقلت؟ ولو بحثوا عن تأريخها لوجدوا أنّ هذه الأصول جاءتنا من الأشاعرة والمعتزلة، فقد أدخلها علماء الشيعة في بدايات عصر الغيبة الكبرى، ومن أوائل الذين أدخلوها الشيخ الطوسي، فصارت حاجزاً، إذ أنّ أيّ مضمون عقائديّ يُعرض على هذه الأصول الخمسة فيقال هذه العقيدة ليست من أصولنا، باعتبار أنّ الأصول خمسة، ولكن من أين جئتم بهذه الأصول؟ هل سألتم أنفسكم؟ ما هو أصلها أساساً؟ كيف تصنعون أصولاً لا أصل لها؟ أليس هذا هراءً من القول؟ وبسبب هذه المشكلة تُوَلّف الكُتُب بهذه الطريقة!

هذا الكتاب الذي بين يديّ عبارة عن موسوعة تحت عنوان: (من فقه الزهراء)، للمرجع الدينيّ الراحل السيّد محمّد الشيرازي، الكتاب يتألّف من خمسة أجزاء، الجزء الأوّل يشرح فيه السيّد الشيرازي رحمه الله عليه حديث الكساء الشريف، الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس، يشرح فيه السيّد الشيرازي الخطبة الزهرائية، الخطبة الفدكية، وفروع الخطبة، للخطبة فروع، كلام مُلحق بخطبة الزهراء فهو في هذا الكتاب يشرح حديث الكساء ويشرح خطبة الصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها، لا أريد أن أتحدّث كثيراً عن هذا الكتاب، فالكتاب كبير، لكنّه لا يخرج عن الطريقة التي كُتِب بها من سبقوه، الطريقة هي هي، وسأعود إلى هذا الكتاب في ما يأتي من البرنامج، لا أدري في حلقة يوم غد، أو في الحلقة التي بعدها، سأعود إلى بعض هذه الكتب وسأضيف كُتُباً أخرى، صحيح أنّ الحلقة عنوانها الزهراء في المكتبة الشيعية، لكنني لم آت بكلّ الكتب وهناك كُتُبٌ أخرى عديدة سأتناولها تحت عناوين أخرى.

ويمكن من خلال الجمع بين كُلاً ذلك أن تتضح الصورة النهائية للصديقة الكبرى عند المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، ما بين المكتبة الشيعية، وما بين خطباء الشيعة، وما بين فضائيات الشيعة، وما بين المراجع، وما بين المُفسرين، إلى غير ذلك حتّى تتكامل الصورة، فهذا الكتاب من (فقه الزهراء) في جزئه الأوّل هو شرح لحديث الكساء، والأجزاء المتبقية شرح لخطبة الصديقة أيضاً وهو لا يتعدى المستوى السطحيّ، ربّما في الجزء الأوّل من صفحة 11، إلى صفحة 48، هذه الصفحات لا تخلو من إيرادات وأحاديث جمّعها السيّد الشيرازي وعنوانها: (لمحة عن عظمة الزهراء عليها السلام)، وهي أحاديث عميقة وإن كان في تعليقه لا يتعدى كثيراً عن الأفق السطحيّ، وهذه القضية قضية واضحة عند علماء المدرسة الأصولية، بقدر ما يُحاولون أن يُشيعوا من أنّ الأصوليين ومن أنّ علماء الأصول هم أصحاب عمق، بينما في الحقيقة هم سطحيّون، وفي بعض الأحيان تكون السطحية عندهم سخيّة ومُقرفة إلى أبعد الحدود، أتعلمون لماذا؟ أنا

أقول لكم لماذا؟

أولاً: العلماء الأصوليون يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بحدود حاق الألفاظ، والارتباط بحدود حاق الألفاظ يأخذ الإنسان إلى السطحية شاء أم أبى، فهناك ارتباط بحدود حاق الألفاظ، ويلتزمون بحجية الظهور العرفي، ويلتزمون بقضية الأسانيد، وبسبب الأسانيد تذهب الكثير والكثير من الروايات، وبالتالي تكون المعطيات محدودة، بسبب اعتماد الأسانيد، وبسبب اعتماد حجية الظهور العرفي فقط، وبسبب الوقوف عند حدود حاق الألفاظ. وهذه كلها جاؤوا بها من الشافعي، مأخوذة من الشافعي صافية بدرجة مئة في المئة، هذه هي منهجية الشافعي الصافية النقية، ولن تجد أصفى من هذا الفكر الشافعي، لربما هو أصفى حتى من الفكر الشافعي عند الشوافع الآن، لأن الشوافع المعاصرين، الشوافع المتأخرين، يختلفون عن الشوافع الأوائل، بينما مراجعنا إلى الآن هم أوفياء للشوافع الأوائل، الآن المدرسة الشافعية المعاصرة تختلف، تطورت، تطورت إلى ما هو الأفضل، بينما المؤسسة الدينية الشيعية لازالت وفيه للشوافع الأوائل، الذين صارت آراؤهم عند الشوافع المتأخرين آراءً ضعيفة وهزيلة، فغيروها وطوروها، ولكن مراجعنا الكرام لا زالوا أوفياء لتلك الآراء القديمة!!

○ بسبب هذه الأمور التي أشرت إليها:

○ التمسك بحدود حاق الألفاظ.

○ التمسك بالأسانيد، فكثير من المتون ستهب، ستهب هباءً، والمعطيات ستتحسر وتنحصر.

○ الالتزام بحجية الظهور العرفي.

○ رفض منطق أهل البيت في قضية الظاهر والباطن، وفي قضية التنزيل والتأويل، وفي قضية إياك أعني واسمعي يا جارة، وفي قضية لحن القول، وفي قضية معارض الكلام، وفي قضية (إن الكلمة منا لتصرف إلى سبعين وجهاً ولي من جميعها المخرج)، وأمثال هذه المضامين.

○ رفض تفسير أهل البيت للقرآن وهذه هي الطاقة الكبرى التي جعلت من هؤلاء العلماء سطحيين وقشريين إلى أبعد الحدود، وحتى إلى حد السخافة المفرطة!!

وفوق ذلك إذا أردنا أن نفلسف الأمر وما من شيء إلا ويُفلسف ويُعاد إلى ما ورائيته، ماذا يدرسون في علم الأصول وفي علم الفقه؟ يدرسون الأمور على أن (تفعل) أو أن (لا تفعل)، إمّا هو واجب إفعال، أو مستحب إفعال، أو حرام لا تفعل، أو مكروه لا تفعل، أو مباح أنت مُحَيَّر بين أن تفعل أو أن لا تفعل، فكل ما عندهم يدور بين أن تفعل وأن لا تفعل، ومقولة أن تفعل أو أن لا تفعل هذه المقولات ترتبط بالواقع السطحي، أن يُقال لشخص إفعال لا تفعل، هذه قضية حركات، قضية أصوات، مرتبطة بالحواس وبالعضلات، فهي قضايا سطحية، وإذا أردنا أن نُعطي لها عمقاً رمزياً كما في الروايات، فالروايات التي فيها

دلالات عمق ورمزية هي ضعيفة الأسانيد بحسبهم، فسيبقى القوم في جَوْ السَّطحيَّة إلى أن يموتوا، لا هم الذين يخرجون إلى أسلوب أهل البيت في الحديث الذي يتجاوز الظهور العرفي، ويذهبون إلى الظهور العرفي بالحدود المطلوبة، ولا هم الذين يُفسِّرون القرآنَ ويُفسِّرون حديثَ أهل البيت بمنطق أهل البيت وحديثهم، فهذه الروايات المفسِّرة ضعيفة أيضاً، ولا هم الذين يعتقدون برمزية وعمق الطقوس والأفعال كما في الروايات، فهذه الروايات ضعيفة أيضاً، فتبقى أذهانهم مشدودة إلى أنَّ هذا الشيء نجس أو طاهر، نجس بما هو نجس أن نتجنَّبه، وطاهر بما هو طاهر نستطيع أن نُخالطه وأن نمارسه، وهكذا في كلِّ جزئية من أجزاء الحياة.

الفتاوى والرَّسائل العمليَّة ترتبطُ بأشياء هي من أجزاء الحياة اليوميَّة الحسيَّة، فأذهانهم مشدودة إلى المحسوسات الجزئية مع عدم الاعتقاد بالعمق والباطن والرمزية، والالتزام الأكيد بحدود حاقَّ العناوين ولذلك فالقاعدة عندهم هي أنَّ الأحكام تتغيَّر إذا تغيَّرت العناوين، أنا لا أريد أن أُشكِّل على هذه القاعدة ولكن هذه القاعدة هي دينُ الأصوليين، دينهم مبني على هذه القاعدة، المدارُّ مدارُّ ألفاظٍ لا مدارُّ حقائق، فمن أين يأتيهم العمق حينئذٍ!! فهم لا يفهمون الأدعية بمعناها العميق، ولا يفهمون الزيارات بمعناها العميق، إن أُعطيت معنى عميقاً قالوا هذا غلو! وهذا يكشف عن تفاهة عقولهم وسخافة تفكيرهم، ومن هنا حين يتحدثون عن الصديقة الكبرى يحاولون أن يتعمَّقوا ولكنَّهُ تكلف في التعمُّق، فما هم من أهل التعمُّق، هم أناسٌ سطحيون وفكرهم سطحي، لا يستطيعون الخروج عن هذه المقدمات التي أشرتُ إليها وهي المقدمات الشافعية، وكذبُ هذا الذي يُصوِّر للناس من أنَّ علماء الأصول متعمِّقون!! والله لا يعرفون من التعمُّق شيئاً، أناسٌ سطحيون سُذَّج إلى أبعد الحدود، وأمامكم الوقائع، هذه الكتب ...

هذا الكتاب هو لمرجع كبير من مراجع المدرسة الأصولية، أقرأوا الكتاب ستطلعون على معانٍ سطحية، وهذه الحالة ليست خاصةً بكتاب السيد الشيرازي، حتى هذه الكتب السابقة التي تحدَّثت عنها وكذلك الكتب اللاحقة التي سأحدِّث عنها. لو ذهبنا إلى الجزء الثالث، صفحة 354، حين وصل إلى الآية:

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ هذه الآية جاءت في معرض خطبة الزَّهراء ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وضع عنواناً (أصول الدين):

عدَّ جماعةً أصول الدين ثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأصول المذهب خمسة بإضافة العدل والإمامة والمستفاد من استدلالها بهذه الآية الشريفة: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ أنَّ الإمامة من أصول الدين - الشيء الذي أضافه السيد الشيرازي أن جعل الإمامة من أصول الدين، باعتبار أن المعروف

عند الكثير من علمائنا إنّ الإمامة هي من أصول المذهب، أمّا أصول الدّين (التوحيد والنبوة والمعاد) فهي الأصول التي وضعها لنا الأشاعرة دام ظلّهم الشريف! وأخذها المراجع منهم، وأضاف المعتزلة (العدل) وأخذها المراجع منهم وأضافوا (الإمامة)، فقالوا: إنّ الإمامة من أصول المذهب، وليست من أصول الدّين، والشّيء الذي اكتشفه السيّد الشّيرازي هنا هو أنّ الإمامة من أصول الدّين وليست من أصول المذهب، هذا هو المنطق الذي يحكم هؤلاء العلماء، ولذلك لن يستطيعوا أن يخرجوا من هذا القفص الذي حُبسوا فيه! فهُم قد وُضِعوا في زنزانية وهذه الزنزانية مبنية على أصول الدّين الخمسة، على أصول الأشاعرة والمعتزلة، وحتى حين يُوردون الروايات التي هي صريحة في أنّ فاطمة أساس الدّين، وأصل الدّين، والقيّمة على الدّين، فهُم لا يقفون عندها لأنّ أصول الأشاعرة والمعتزلة قد أعمت بصائرهم، هذه هي الحقيقة الموجودة على طول الخطّ عند المراجع الأحياء وعند المراجع الذين ماتوا، عند هؤلاء العلماء الذين ألفوا هذه الكتب، وهي حقيقة واضحة وصريحة، ترفضون كلامي؟ أنتم أحرار وأنا حرّ أيضاً، أنتم ما قرأتم هذه الكتب ولكن على الأقلّ أنا قرأتها، لنفترض أنّي قرأتها وكنتم مُشْتَبهاً في قراءتها، فهل قرأتم أنتم كلّ هذه الكتب؟! أنا قرأت كلّ هذه الكتب وقرأت أضعافاً أضعافاً وأتحدّث ويدي مملوءة بالمعلومات، أنتم ما قرأتم، ولو قرأتم فقد قرأتم جزءاً يسيراً منها، فلي الحقّ أن أقول، لأنّني أتكلّم وأنا قد اطّلعْتُ على هذه التفاصيل، وربما أكون قد أسأتُ فهمها، فأنتم إذا أردتم أن تعترضوا، طالعوا هذه الكتب وعودوا إليّ بالفهم الصّحيح، انشروا فهمكم الصّحيح على الإنترنت وعلى الفضائيات، وإلا [لا تظّلون تسربتون]! نذهب إلى فاصل.

من الكتب المهمّة التي أحببتُ أن أُشير إليها، كتاب (الحقّ المبين في معرفة المعصومين عليهم السّلام)، بحوثٌ مُستفادّة من محاضرات المرجع الدّيني الوحيد الخراساني مدّ ظلّه، بقلم عليّ الكوراني العاملي، الطبعة الثّانية مزيّدة ومُنقّحة، 2003 ميلادي، النّاشر دار الهدى، قم المشرفّة، وهذا الكتاب هو بمثابة تقرير لمحاضرات المرجع المعروف الشّيخ حسين الوحيد الخراساني دام ظلّه الشّريف وهو من مراجعنا الأحياء المعروفين، الفصل الخامس في مقام الصّدّيقة الكبرى الزّهراء صلوات الله عليها، هذا الفصل يبدأ من صفحة 227، وينتهي في صفحة 313، يأتي بعده الفصل السّادس، إذاً نحن مع الفصل الخامس في مقام الصّدّيقة الكبرى الزّهراء، صحيح أنّ الكتاب ليس بكامله عن الصّدّيقة الطاهرة، ولكن الخصوصيّة لصاحب الكلام، أي للمرجع الوحيد الخراساني دام ظلّه، هي أنّه عرّف عنه الدّفاع عن ظلّامة الصّدّيقة الكبرى، فهذه مجموعة محاضرات ألقيت في تواريخ مُختلفة، والعنوان العامّ هو دِفاع عن مقام الزّهراء، وعن منزلة الزّهراء!

ولكن عن أيّ منزلة؟ بالعنوان العامّ، الزّهراء لها منزلة عالية، الزّهراء لها منزلة عظيمة، الزّهراء لها مقام رفيع جليل، ويغلب على الكلام الطابع الانشائي الخطابي، قد تسألون عن السّبب، أقول: ما هو بغريب، فالشّيخ حسين الوحيد الخراساني كان خطيباً منبرياً وهو الشيء الذي ينذر ما بين المراجع، في الأعمّ

الأغلب المراجع لا يرتقون المنابر الحسينية، في الأعم الأغلب هكذا، والشيخ حسين الوحيد الخراساني كان خطيباً منبرياً محترفاً، وهذا هو السبب الذي يجعل الشيخ الخراساني يتكلم بهذه الطريقة، بطريقة خطباء المنبر، ويظهر فيها الأسلوب الخطابي والأسلوب الإنشائي، وقطعاً الآثار العلمية لمنزله ولدرجته الفقهية والتدريسية في الوسط الحوزوي، قطعاً تعكس آثارها في طوايا الحديث، فهناك مميزات واضحة في أحاديث الشيخ الوحيد الخراساني:

الميزة الأولى: الميزة الخطابية، فالرجل خطيب، والأسلوب الخطابي واضح عنده، وحين أتحدث عن الأسلوب الخطابي فالمراد من الأسلوب الخطابي أن المتحدث يبتعد في حديثه عن البراهين، ويذهب إلى الجانب الوجداني، هذه هي طبيعة الخطابة، الخطابة فنّ كما أن التدريس فنّ، في التدريس يذهب المدرس إلى أيّ جهة؟ يذهب إلى جهة البرهان، وفي الخطابة نذهب إلى الوجدان، ففي الدرس بيان برهاني وفي الخطابة بيان وجداني، هذا هو الشيء الطبيعي، قطعاً لا تخلو هذه المحاضرات من البراهين أبداً، لكن الميزة الأولى هي الميزة الخطابية.

الميزة الثانية: صدق الرجل في ولاءه لفاطمة، واضح أن هناك حرارة في حديثه وفي صدق ولاءه لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وحديثه عن ظلامه فاطمة بشكل عام، يدور حول ظلامه في المنزلة وفي المقام وظلامه في الذي جرى عليها صلوات الله وسلامه عليها.

لكن هل أن المرجع الخراساني خرج عن المشكلة الموجودة في الواقع الشيعي؟ هل أثبت أن فاطمة هي أصل الأصول وأنها هي الأساس في منظومة العقائد الشيعية؟ أم أنها بقيت خارج منظومة العقائد الشيعية؟ بحسب أحاديثه بقيت الزهراء خارجاً وبعيداً عن منظومة العقائد الشيعية، مع أن لها ما لها في خطبه من المنازل، ولها ما لها من المقامات، وأنه يُدافع عن مظلوميتها، ويتحدث بصدق وحرارة ولوعة عن حبه وولائه لفاطمة، والشيء الآخر هو أنه يقتل نفسه كثيراً على روايات المخالفين، ما من صفحة من هذه الصفحات إلا والحديث فيها يقودنا إلى المخالفين بشكلٍ وبآخر!

وهذه هي مشكلة علمائنا، لا أدري هل يُريد أن يُثبت الحقائق للمخالفين؟! والحال لا أحد يسمع الوحيد الخراساني ولا يعاب به ولا قيمة له في سوق المخالفين، لا له ولا لغيره ولا لأحد من الشيعة، أم هل يُريد أن يُثبت الحقائق للشيعة من خلال طرق المخالفين؟ إذا كان الأمر كذلك فهذه سفاهة، هو تحدث الشيخ عن وجود فقاهاة وسفاهة، وإذا أردنا أن نُثبت الحقائق للشيعة من خلال المخالفين فهذه سفاهة، وأنت يا شيخني الجليل تُحذر من السفاهة، وأنت تنتقد السفاهة في الواقع الشيعي وتطالب بالفقاهاة، أفليس من الفقاهاة أن نترك المخالفين وأن نترك الفخر الرّازي والرّمخشري؟ لا أدري لم هو مُعجبٌ كثيراً بالفخر الرّازي والرّمخشري وأمثالهما!! وفي بعض الأحيان يُريد أن يُثبت فضل فاطمة من خلال حيرة الرّازي والرّمخشري

وأمثال هؤلاء، ولكن من هم هؤلاء؟! إحتاروا أم لم يحتاروا، علموا أم جهلوا، من هم هؤلاء؟ ما قيمتهم أساساً؟ لماذا كل هذا التضخيم وهذا الاعتماد؟ لا أدري!

الخلاصة: ما جاء في هذه المحاضرات لشيخنا الوحيد الخراساني بالنسبة لي لا أجد فيها فرقاً كبيراً عمّا طرح في الكتب السابقة، قد يبدو فيها شيء من العمق في مستوى التعبير لا في مستوى الغور في الحقائق، في مستوى التعبير قد يبدو هكذا فيها شيء من العمق في مستوى الألفاظ، وفي مستوى الأسلوب التعبيري، وفي مستوى الحديث الخطابي، وإلا فنحن نذهب ونذهب ونعود إلى نفس الذوق الأصولي والذوق الحوزوي السطحي، مع الإغراق في الاعتماد على أحاديث المخالفين، ومحاولة إثبات أي قضية من خلال ما جاء من عند المخالفين، ومن خلال فهم المخالفين، ولا أدري متى ستشفى الشيعة من هذا المرض الغضالي؟! هذا كتاب: (الحق المبين)، قطعاً أنا لا أقيس هذا الكتاب مثلاً بكتاب محمد حسين فضل الله: (الزهراء القدوة)، وقطعاً لا أقيس هذا الكتاب بكتاب السيد محمد باقر الصدر: (فدك في التاريخ)، وقطعاً لا أقيس هذا الكتاب بتلك الكتب التي تُسيء إلى الصديقة الطاهرة ولا تُحسِن إليها، هم يتصورون أنهم يُحسنون إلى الصديقة الكبرى وهم يسيئون إليها من حيث لا يشعرون لأنهم عبثوا بالفكر القطبي!

هناك كتاب آخر كتاب جديد للشيخ محمد السند المرجع المعاصر في النجف الأشرف: (أم مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة)، وهو الجزء الثالث، تقارير أبحاث الشيخ السند، المؤلف الشيخ حسن العالي، إعداد الشيخ ممدوح العالي، الطبعة الأولى 2015 ميلادي، المطبعة طاهر، هذا هو الجزء الثالث من مجموعة أبحاث الشيخ السند تحت عنوان: (أم مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة)، ربّما هذا الكتاب من جهة عناوينه وتبويبه قياساً بالكتب السابقة هو أفضل منها، مع أنه لا يفر من حديث المخالفين، هو الآخر أيضاً يقع في أحضان أحاديث المخالفين، لكنّه يطرح عناوين جديدة، يُحاول أن يسر أحاديث مقامات الزهراء بأسلوب جديد، أسلوب يتميز به الشيخ محمد السند، وسأعود إلى هذا الكتاب حين الحديث عن إمامة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، سأعود إلى هذا الكتاب وسأعود كذلك إلى كتاب السيد الشيرازي حين الحديث عن إمامة الزهراء، حين الحديث عن موقعية الصديقة الكبرى في منظومة العقائد الشيعية.

الكتاب جميل ولا يمكنني أن لا أصف هذا الكتاب بأنه كتاب جميل وكتاب مفيد، لكن إشكالي الدائم على الشيخ السند يبقى موجوداً مع هذا الكتاب ومع سائر كتبه الأخرى، الشيخ السند يحاول أن يُخرج أحاديث أهل البيت التي طمرتها المؤسسة الدينية، يحاول أن يخرجها إلى الحياة في مختلف مؤلفاته، هذه القضية واضحة لا يمكن أن تخفى أو أن تُخفى، يُحاول الرجل أن يُخرج أحاديث أهل البيت التي طمرها مراجعنا، طمرها بمختلف الحجج والأعذار والأساليب والقذارات، طمرها بقمامة آرائهم الناصبية

واستحساناتهم الخرقاء الشافعية، وقذاراتهم السندية والرجالية، الشيخ السند يحاول أن يُخرج هذه الأحاديث، ويحاول أن يُبجها، وأن يعطيها عناوين جديدة، لكنّه يفشل مرّةً أخرى، ينجح في إخراج هذه الروايات ويفشل حين يُغطس هذه الروايات مرّةً ثانية في القمامة الحوزوية، يكاد أن يصل ولكنّ الطريق ينقطع والسيارة لا تستطيع أن تتحرّك، لماذا؟ هناك تلالٌ من القمامة قطعت الطريق!!

الشيخ السند، وهذا رأيي في كُتبه على طول الخطّ، الرجل يحاول، قد أجد له عذراً فالرجل بصدد بناء مرجعية فهو يتحرّك ضمن بروتوكولات معيّنة داخل المنظمة الحوزوية، والصراع الآن على أوجه في النجف، الصراع على مرجعية المستقبل، الصراع ما بين المرجعية الوارثة والمرجعيات الذين هم في الطبقة العليا، وهناك محاولات لحبسهم في زناياتهم، هناك محاولات لخروج طبقة جديدة من المراجع من الدرجة الثانية أو الثالثة بحسب التقسيم الحوزوي الموجود في النجف، أنا أعرف بأنّ هناك صراع شديد، وهناك آبار تُحفر لكلّ مرجع يُريد أن ينهض، هناك من يحفر له آباراً من حوله حتى يوقعه في بئرٍ من هذه الآبار، وما شاء الله الآبار في النجف كثيرة، الآبار في النجف كثيرة الآبار الحسنية على أرض الواقع فأرض النجف لا ماء فيها، البيوت القديمة ملاءى بالآبار، السرايب والبيوت القديمة ملاءى بالآبار، وهناك الآبار المعنوية، الآبار الحوزوية، على أيّ حال، فالرجل يعيش في وسط حقول الألغام وفي وسط حقول الآبار التي يحفرها بعض المراجع للمراجع الآخرين، سواء ما يحفره المراجع لبعضهم الذين هم في طبقة واحدة، أو ما يحفره الموجودون في الطبقة العليا للذين يُخاف منهم أن يتسلّقوا غيلةً وسرقةً، على أيّ حال، القضية هي هكذا، قد يقول البعض هذه صورةٌ ظلامية!! ولكنّ الحقيقة هي أكثر سوءاً من هذا وإنني قد حسنتها كثيراً، وضعتُ عليها شيئاً من الماكياج وزينتها وجمّلتها ونقلتها لكم، القضية أسوأ بكثير من ذلك.

لذلك الشيخ محمّد السند يُحاول أن يصل إلى الحقيقة ولكنّه يُريد أن يُبعد عن نفسه تُهمة الإخباريّة وتُهمة العلوّ، ويريد أن يُثبت لنفسه صفة المرجعية وصفة الآخوندية وأمثال ذلك، فيضطر أن يأتي بهذه القمامة كما أُسمّيها القمامة الحوزوية، إن كان من علم الرجال، أو من علم الأصول، أو من علم الكلام، يأتي بهذه القمامة فيلقها على الروايات فتضيع الروايات وتتسخ، وتضيع الحقائق، لذا فإنّ من يقرأ كُتب الشيخ السند فهي تكاد أن تُوصّله إلى مكانٍ مهمّ ولكن بعد ذلك تأتي القمامة الحوزوية فتحول فيما بينه وبين الوصول، كتاب جميل: (أمّ مقامات فاطمة الزهراء)، عناوينه جميلة، ومشحونٌ بروايات جميلة، ولكن المشكلة هي هذه وربما قد تكون هذه المشكلة ليست مهمّةً عند الآخرين، بالنسبة لي هذه المشكلة مشكلة كبيرة جداً.

بقي عندي كتابٌ واحد من مجموعة الكتب التي هي في جَوّ الزهراء صلواتُ الله وسلامه عليها، لا أعتقد أنّ الوقت يكفي للحديث عنه وهو: (منظومة الأنوار القدسية)، وهو يختلف عن الكتب السابقة، الكُتب السابقة كانت نثراً وهذا نظمٌ وشعرٌ، الأنوار القدسية للمرجع الشيعي المعروف الشيخ محمّد حسين

الاصفهانى رحمه الله عليه، منظومة عقائدية رائعة جداً في أحد فصولها فصل عن الصديقة الكبرى التي تبدأ بهذا البيت:

جَوْهَرَةُ الْقُدْسِ مِنَ الْكَنْزِ الْخَفِيِّ بَدَتْ فَأَبَدَتْ عَالِيَاتِ الْأَحْرُفِ

بقية الحديث يأتي في حلقة يوم غد إن شاء الله تعالى.

يُمكنني أن أقول قبل أن أودِّعكم، هذا الكتاب يُمكنني أن أقول عنه بأنه هو الأفضل من بين كل هذه المجموعة، ولكن!! ... ولكن هذه سيأتي بيأتها في حلقة يوم غد إن شاء الله تعالى ...
أترككم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِ مَشَاهِدِنَا وَمَتَابِعِنَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com